

أسد الغابة

بسم الله الرحمن الرحيم .

مقدمة المؤلف .

قال الشيخ الإمام العالم الحافظ البارع الأوحى بقية السلف عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بـ " ابن الأثير " - B هـ - : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والحمد لله المنزه عن أن يكون له نظراء وأشياء المقدس فلا تقرب الحوادث حماه الذي اختار الإسلام ديناً وارتضاه فأرسل به محمد - A - واصطفاه وجعل له أصحاباً فاختار كلا منهم لصحبته واجتباها وجعلهم كالنجوم بأيهم اقتدى الإنسان اهتدى إلى الحق واقتفاه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة توجب لهم رضاه أحمدته على نعمه كلها حمداً يقتضي الزيادة من نعمه ويجزل لنا النصيب من قسمه .

أما بعد فلا علم أشرف من علم الشريعة فإنه يحصل به شرف الدنيا والآخرة فمن تحلى به فقد فاز بالصفقة الرابعة والمنزلة الرفيعة الفاخرة ومن عري منه فقد حظي بالكرة الخاسرة . والأصل في هذا العلم كتب الله سنة رسوله - A - فأما الكتاب العزيز فهو متواتر مجمع عليه غير محتاج إلى ذكر أحوال ناقله وأما سنة رسول الله - A - فهي التي تحتاج إلى شرح أحوال رواتها وأخبارهم .

وأول رواتها أصحاب رسول الله - A - ولم يضبطوا ولا حفظوا في عصرهم كما فعل بمن بعدهم من علماء التابعين وغيرهم إلى زماننا هذا ؛ لأنهم كانوا مقبلين على نصرته الدين وجهاد الكافرين إذ كان المهم الأعظم ؛ فإن الإسلام كان ضعيفاً وأهله قليلون فكان أحدهم يشغله جهاده ومجاهدة نفسه في عبادته عن النظر في معيشته والتفرغ لمهم ولم يكن فيهم أيضاً من يعرف الخط إلا النفر اليسير ولو حفظوا ذلك الزمان لكانوا أضعاف من ذكره العلماء ولهذا اختلف العلماء في كثير منهم ؛ فمنهم من جعله بعض العلماء من الصحابة ومنهم من لم يجعله فيهم ومعرفتهم أمورهم وأحوالهم وأنسابهم وسيرتهم مهم في الدين .

ولا خفاء على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أن من تبوأ الدار والإيمان من المهاجرين والأنصار السابقين إلى الإسلام والتابعين لهم بإحسان الذين شهدوا الرسول - A - وسمعوا كلامه وشاهدوا أحواله ونقلوا ذلك إلى من بعدهم من الرجال والنساء من الأحرار والعبيد والإماء أولى بالضبط والحفظ وهم الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون بتزكية الله سبحانه وتعالى لهم وثناؤه عليهم ولأن السنن التي عليها مدار تفصيل الأحكام ومعرفة الحلال والحرام إلى غير ذلك من أمور الدين إنما ثبتت بعد معرفة

رجال أسانيدھا ورواتها وأولھم والمقدر علیھم أصحاب رسول الله - A - ؛ فإذا جھلھم الإنسان كان بغيرھم أشد جھلا وأعظم إنكارا فینبغي أن یعرفوا بأنسابھم وأحوالھم ھم وبغيرھم من الرواة حتى یصح العمل بما رواه الثقات منهم وتقوم به الحجة ؛ فإن المجهول لا تصح روايته ولا ینبغي العمل بما رواه والصحابة یشاركون سائر الرواة في جميع ذلك إلا في الجرح والتعديل ؛ فإنھم كلھم عدول لا یتطرق إلیھم الجرح ؛ لأن الله - D - ورسوله زکیاھم وعدلاھم وذلك مشہور لا نحتاج لذكره ویجیء كثير منه في کتابنا هذا فلا نطول به هنا .

وقد جمع الناس في أسمائھم كتباً كثيرة ومنھم من ذكر كثيراً من أسمائھم في كتب الأنساب والمغازي وغير ذلك واختلفت مقاصدھم فیھا إلا أن الذي انتهى إلیه جمع أسمائھم الحافظان أبو عبد الله بن منده وأبو نعیم أحمد بن عبد الله الأصفهانيان والإمام أبو عمر بن عبد البر القرطبي - B هم وأجل ثوابھم وحمد سعيھم وعظم أجرھم وأكرم مآبھم - فلقد أحسنوا فيما جمعوا وبذلوا جھدھم وأبقوا بعدھم ذكراً جميلاً ؛ فإلى تعالى یثیبھم أجراً جزیلاً ؛ فإنھم جمعوا ما تفرق منه .

فلما نظرت فیھا رأیت كلا منھم قد سلك في جمعه طريقاً غیر طریق الآخر وقد ذكر بعضھم أسماء لم یذكرھا صاحبه وقد أتى بعدھم الحافظ أبو موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عیسی الأصفهاني فاستدرك علی ابن منده ما فاتھ في كتابه فجاء تصنیفه كبيراً نحو ثلثي كتاب ابن منده